مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

ملف خاص عن الكتاب المدرسي

- علي صديقي
- حياة شتواني
- الحسين زاهدي
- أحمد الكبداني
- عبد الوهاب صديقي

مقالات

- مصطفى حجازي
- الغالي أحرشاو
- بنعيسى زغبوش
- عبد العزيز قريش
- العربي الهداني
- عبد الرحيم الضاقية
- جمال الحنصالي
- يونس البوتكمانتي
- رشيد بن بيه

العدد التاسع والأربعون - أكتوبر 2011

إصدار جديد :

من أجل تدريس تفاعلي للنص الأدبي ، قراءة في كتاب «تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل »

للباحث لحسن بوتكلاي

✍ إعداد : عبد الوهاب صديقي
باحث في اللسانيات العربية الحديثة

إن تحقيق التفاعل بين المتعلم والنص الأدبي ،من الغايات المهمة التي تنشدها المقررات الدراسية لا سيما في المستويات الثانوية التأهلية، التي يتعامل فيها المتعلم بنصوص أدبية متعددة ؛ شعرا ونثرا، سردا ،وحجاجا ، قديما وحديثا .

ولما كان النص «آلة كسولة » بحسب امبيرتو ايكو، فإن القارئ المتعلم يبقى دوره مهما في ملء البياض والفراغات التي يعج بها النص .

وغني عن البيان أن الظاهرة الأدبية لحقتها مجموعة من التحولات، باختلاف الأنساق المعرفية، من ما قبل البنيوية، فالبنيوية، فما بعد البنيوية، أو بلغة أخرى من سلطة المؤلف، فسلطة النص، فسلطة القارئ .

إن تركيز نظرية التلقي ،la théorie de réception مع هانس روبيرت ياوس، وولفغانغ ايزر على القارئ في علاقته التفاعلية، فتح أمام الظاهرة الأدبية آفاقا جديدة في التناول. فمن خلال مفاهيم :»أفق الانتظار «و«الذخيرة».، يتمكن القارئ / المتعلم، وهو يتعامل مع الظاهرة الأدبية (النص الأدبي) من التفاعل معه بالعمل على فك شفرته، من خلال التعامل مع العلامات اللغوية وما تحيل عليه .بالتالي تتحقق اللذة الجمالية أو « لذة النص» بمفهوم رولان بارت أي المتعة الجمالية، وهو يتذوق حلاوة الشعر ؛من خلال الصور الشعرية، والحقول الدلالية أو من خلال دقة وتشويق السرد من خلال تشغيل تقنياته كالتكثيف، والوصف وغيرها.

هذه العلاقة التفاعلية، بين المتعلم والنص الأدبي، هي ما يحاول كتاب الباحث لحسن بوتكلاي المعنون ب: «تدريس النص الأدبي من البنية لإلى التفاعل» الطبعة الأولى 2011 ، منشورات إفريقيا الشرق.

ويعتبر كتاب الباحث لحسن بوتكلاي، بكر في بابه، غنيا بنصوصه ومقالاته، لأنه يحاول طرح اشكالات تدريس النص الأدبي ، من قبيل السؤال الكبير الذي طرحه في مطلع المقالة الأولى في الكتاب، وهو : **لماذا ندرس الأدب في المدرسة ؟**

ويحتوي الكتاب على تسع مقالات مهمة لمدرس اللغات عموما، ومدرس اللغة العربية خصوصا وهي على كالآتي :

- تدريس الأدب
- النص الأدبي وبيداغوجيا الاكتشاف
- بيداغوجيا البنية
- بيداغوجيا الانزياح
- المعرفة و الفهم
- اللغة : الشفهي والمكتوب
- إقراء النص الشعري الحديث
- إقراء النص السردي
- قلق القراءة

وقد ذيل الكتاب بتقديم للأستاذ الجليل محمد خطابي، أشاد فيه بعمل الباحث، وجرأة الكتاب على طرح أسئلة الساعة، أسئلة التدريس ، وإشكالات المدرسة المغربية، وكان من أقواله وهو يقدم شهادة عن الكتاب « ومن حسنات الكتاب أنه أحاط بمشكلات تدريس مختلف أنواع الخطاب الأدبي (الشعر والسرد والدراما) ومن حسناته انه ضمنه بعضا من تجربته في تدريس الأدب وإنصاته إلى أسئلة التلاميذ المحرجة والمربكة فحولها إلى موضوع للتفكير بدل إهمالها كما جرت العادة »[1] .

من هذا المنظور فإن الكتاب إضافة نوعية في الحقل الديداكتيكي، خصوصا مكون النص الأدبي، وكيفية خلق تفاعل بينه وبين المتعلم، تفاعل يفضي إلى إحساس المتعلم وهو يتعامل مع الظاهرة الأدبية (شعرا أو مسرحا أو سردا) بلذة النص، ومتعة الإبداع، فالنصوص لا ينبغي النظر إليها كخادمة لمجالات[2]، ولكن كخادمة للغة وجماليتها، وحسن السبك فيها، وسلاسة أسلوبها، وعذوبة تصاويرها، وكثرة الماء فيها بلغة النقاد العرب القدماء .

وكان هدف الباحث لحسن بوتكلاي من تأليف هذا الكتاب، وتبعا للتحولات التي صاحبت تدريسية الأدب، والتغيرات التي أفضت إلى الانتقال من الاهتمام بالنص كبنية، إلى القارئ كفاعل، وهو ما أشار إليه في ثنايا الكتاب بقوله : «إن غاية تدريس الأدب تتمثل في تقريب هذا الفن بأجناسه المختلفة من نفس التلميذ وتحفيزه على عشقه وتعلم اللغة [3]».

وتكمن أهمية الكتاب في كونه، ينهل ويمنح إطاره المفاهيمي، مما استجد في تدريس الأدب عالميا من دراسات أدبية وبيداغوجية، كدراسات ميشيل بونامو، وفرانك سميت ميشيل تورنيي، امبيرتو ايكو ، وميكائيل ريفاتير ...الخ ....

عن الكتاب تدشين لتدريس جديد، للنص الأدبي، يبتعد عن الشحن، والتلقي السلبي، إلى التأسيس للتدريس الكفائي المعتمد على تمثلات المتعلم[4]، والتفاعل الايجابي بينه وبين النص الأدبي بحيث تتحقق المتعة والتذوق الفني للنصوص، وتُخلق الدهشة، وقلق القراءة، وتشتغل بيداغوجيا الانكشاف. ذلك أن الأدب بحسب الباحث لحسن بوتكلاي: «نروم ومن خلاله نقل الثقافة إلى الجيل الصاعد وتحسين أدائه اللغوي، كما نبغي الحفاظ على تربية الذوق والإحساس بالجمال الفني فالمطلوب من المدرسة إذن إعداد التلميذ قادر على التفاعل جماليا مع النص الأدبي والاستفادة من إحالاته المعرفية والثقافية »[5].

وهذا بنظري ما يجب أن يكون رهان مدرسة النجاح الجديدة التي دشنها الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمخطط الإستعجالي من بعده، لا سيما ونحن في عصر السرعة والرقمنة، عصر نضوب القراءة، ويبقى للنصوص الأدبية دورها الأساسي في شد انتباه القارئ للنص، بطريقة تدريسية تتجاوز هيمنة سلطة المدرس لصالح المتعلم ن مما سيمكن هذا الأخير من بناء تعاقداته مع المعرفة الجمالية، ويطور نسقه اللغوي، ويبقى دور المدرس في :» تأثيث ذهن التلميذ بذخيرة ثقافية و أدبية من أجل أن يتفاعل مع النص ويدرك إحالاته المعرفية والثقافية»[6]

وصفوة القول إن الكتاب : «**تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل**» من الكتب التي تشد الذهن، وتشحذ الهمم، وتحس وأنت تقرؤها أنك مع كاتب عارف بتلابيب التدريس ،وبالظاهرة الأدبية .فهو جميل أن يزين خزانة المهتمين بحقل التدريس، وتدريس الأدب عموما، وهو جدير أن يقرأ، ويتأمل في أسئلته ، لأن ذلك بداية لتدريس جديد للغة العربية خاصة، وللأدب عموما .

غني عن البيان أن من مؤلفات الباحث : تشييد التعلمات نحو منظور جديد(2008)

ومؤلفات أخرى ومقالات تربوية منشورة في مجلات تربوية متخصصة منها مجلة علوم التربية .

الهوامش

1 - لحسن بوتكلاي، تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، منشورات إفريقيا الشرق ،الطبعة الأولى 2011، ص 6

2 - معلوم أن النصوص في مادة اللغة العربية في السلك الإعدادي خادمة لمجالات، (المجال الاجتماعي، المجال الحضاري، المجال الفني ...الخ

3 - معلوم أن النصوص في مادة اللغة العربية في السلك الإعدادي خادمة لمجالات، (المجال الاجتماعي، المجال الحضاري، المجال الفني ...الخ

4 - أنظر في هذا الصدد عبد الوهاب صديقي ن المقاربة بالكفايات وتمثلات المتعلم، مجلة علوم التربية، عدد 47، مارس 2011،

5 - تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، ص 20

6 - نفسه ص10